او من باقي الولايات العثمانية ان يكونوا مزودين بتذكرة او جواز مرور يعين مدة الزيارة والهدف من الرحلة ، وانه يتوجب على هؤلاء اليهود لدى وصولهم الى اي ميناء في ولاية بيروت او متصرفية القدس ، ان يقدموا التذكرة او جواز المرور للموظف المسؤول عن الميناء ، ويدفع كل منهم غرشا واحدا ويعطى بالمقابل تذكرة سفر او تذكرة اقامة مؤقتة تسمح لهم بالتنقل او البقاء في فلسطين مدة ثلاثة شهور ٠ (٢٦) وبعد انقضاء المدة يطردون بالقوة من البلاد ـ اذا لزم الامر ـ ويكون ذلك بمعرفة القنصلية ذات العلاقة ٠ (٢٧)

والواقع ان الزعيم الصهيوني تيودور هرتزل رأى انه لا بد من السفر الى الاستانة محاولا الاجتماع بالسلطان عبد الحميد الثاني بواسطة الجاسوس والمستشرق الهنغاري اليهودي ارمينيوس فامبري (A. Vambery) ٠ وفي ٣ ايار (مايو) عام ١٩٠١ توجه هرتزل الى العاصمة العثمانية ـ وكانت هذه ثالث زيارة له بعد زيارته الاولى عام ١٨٩٦ والثانية عام ١٨٩٨ ـ وقد استطاع الحصول على موعد بمقابلة السلطان ولكن ليس على اساس انه زعيم للصهيونية بل كصحافي بارز ٠ (٢٨) وقد حذره فامبري قبل الاجتماع من الانجراف في آراء مضادة لما يفكر به السلطان وقال له : « اياك ان تحدثه عن الصهيونية ٠ انها فانوس سحري ، القدس مقدسة لهؤلاء الناس مثل مكة » ٠ (٢٩) الا انه اوصى اليه ان الصهيونية جيدة مع ذلك ضد المسيحية ، لهذا كان هرتزل ينطلق في مفاوضاته على اساس ان اليهود هم الحلفاء الطبيعيون للمسلمين ضد النصارى على حد زعمه ٠

وفي ١٨ ايار (مايو) عام ١٩٠١ جرت المقابلة بين السلطان وهرتزل بحضور الحاخام موسى ليفي ـ حاخام اليهود في تركيا ـ وفي الاجتماع بدأ هرتزل ممالأة واستعطاف السلطان ـ بواسطة مترجم القصر الخاص ابراهيم بك ـ وقال له : « اني اكرس نفسي لخدمته لانه يحسن الى اليهود ، واليهود في العالم كله مدينون له بذلك ٠ واني بشكل خاص مستعد لتأدية اية خدمة له وخاصة الخدمات الكبيرة ٠٠٠ » (٣٠) واشار الى الخدمات المالية لاصلاح الاقتصاد العثماني المتدهور وتصفية الديون المقدرة بمليون ونصف المليون جنيه ، وعرض توسطه لايقاف حملات صحف « تركيا الفتاة » في اوروبا ٠ ثم لمح الى ان الحركة الصهيونية تهدف الى ايجاد « ملجأ لليهود » في الاراضي المقدسة ٠ وبعد اخذ ورد قال السلطان عبد الحميد : « ٠٠٠ ان بلادنا التي حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء اجدادنا ٠٠٠ لا يمكن ان نفرط بشبر منها دون ان نبذل اكثر مما بذلناه من دماء في سبيلها » ٠ (٣١) واضاف السلطان : « اني احب تطبيق العدالة والمساواة على جميع المواطنين ، ولكن اقامة دولة يهودية في فلسطين فلا » ٠ (٣٢)

, وامام هذا الواقع فقد صدم الزعيم الصهيوني وقرر العودة الى اوروبا